

رسالة مشتركة بمناسبة اليوم العالمي للمعلمين

تمكين المعلمين لبناء مجتمعات مستدامة

٥ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٥

نحتفل كل عام، في اليوم العالمي للمعلمين، بالمربين وبدورهم المحوري في توفير التعليم الجيد للأطفال في جميع أرجاء المعمورة. وقد بات دور المعلمين اليوم أكثر أهمية مما كان عليه في أي وقت مضى، إذ تجتمع أمم العالم الآن حول أهداف خطة التنمية المستدامة الجديدة لعام ٢٠٣٠.

ويدعو الهدف ٤ لخطة التنمية المستدامة، وهو الهدف الشامل الجديد للتعليم والركن الأساسي لجدول أعمال التعليم حتى عام ٢٠٣٠، إلى "ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلّم مدى الحياة للجميع". ويعدّ تحقيق هذا الهدف عاملاً حاسماً في تحقيق سائر أهدافنا الإنمائية الشاملة، إذ تعتمد عملية إقامة مجتمعات قوية على وجود مواطنين متعلّمين وقوة عاملة مدرّبة تدريباً جيداً. ولكن لا يسعنا الاضطلاع بجدول الأعمال هذا إلا عن طريق الاستثمار في توظيف المعلمين ودعمهم وتمكينهم.

ويتزايد الإقرار يوماً بعد يوم بكون المعلمين الجيدين العامل الأكثر أهمية في تعلّم الأطفال - وبالتالي في تحسين مستويات التحصيل العلمي، وفي تعزيز قدرة الشباب على المشاركة في حياة مجتمعاتهم وفي اقتصادات المعرفة الراهنة، وفي زيادة الإنتاجية وتعزيز الازدهار. ويمكن أن يؤدي التعليم الجيد إلى تغيير حياة الطفل تغييراً جذرياً، ولا سيما في المجتمعات الفقيرة والبلدان المتضررة من النزاعات، إذ يساعد التعليم الأطفال على التغلب على تحديات هائلة ويهيئهم لحياة أفضل ومستقبل أكثر إشراقاً.

بيد أن عدداً كبيراً من المعلمين في العالم لا يقدرّون اليوم حق قدرهم ولا يُمنحون القدرات اللازمة. فيوجد الآن نقص متزايد في عدد المعلمين الجيدين وتوزيع غير متكافئ للمعلمين المدربين، ولا توجد معايير وطنية لمهنة التعليم أو توجد معايير غير ملائمة. وتعدّ هذه الأمور جميعها من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى تفاقم أوجه التفاوت في الانتفاع بفرض التعليم والتعلم. وكثيراً ما تكون المناطق والمدارس الأشدّ فقراً والصفوف الأولى هي الأكثر حرماناً على الرغم من كونها الأشدّ احتياجاً إلى الاهتمام. ويشير هذا التفاوت مخاوف شديدة، إذ تُظهر الدراسات المتتالية أن رعاية الأطفال في أولى سنواتهم الدراسية أمر مهم للغاية لنموهم.

ويقدرّ معهد اليونسكو للإحصاء أنّ بلدان العالم ستحتاج إلى توظيف ١٠,٩ مليون معلم للمرحلة الابتدائية من أجل تعميم التعليم الابتدائي بحلول عام ٢٠٢٠.

ويدلّ هذا الأمر على أن أزمة تعليم عالمية تلوح في الأفق - وستدلع هذه الأزمة ما لم نشمّر عن سواعدها. وأدرك قادة العالم إبان المنتدى العالمي للتربية لعام ٢٠١٥ الذي عُقد في إنشيون بجمهورية كوريا أن الأزمة وشيكة، فتعهدوا

بما يلي: "سنضمن تمكين المعلمين والمربين وتوظيفهم وتوظيفاً ملائماً وتدريبهم تدريباً جيداً وتأهيلهم تأهيلاً مهنيّاً مناسباً، وسنضمن تمتعهم بالحوافز وأوجه الدعم اللازمة في إطار نُظُم تعليمية ناجحة تُدار بطريقة فعالة وتزوّد بموارد كافية". وأبرز مؤتمر القمة بشأن "التعليم من أجل التنمية"، الذي عُقد في أوسلو بالنرويج في عام ٢٠١٥، أيضاً ضرورة سدّ النقص في عدد المعلمين المؤهلين والاستثمار في إعداد المعلمين.

وفضلاً عن ذلك، توافق الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، إذ تلتزم بجدول أعمال التعليم حتى عام ٢٠٣٠، على زيادة عدد المعلمين المؤهلين زيادة كبيرة بسبل تضمّن التعاون الدولي لتدريب المعلمين في البلدان النامية، ولا سيّما في أقل البلدان نمواً وفي الدول الجزرية الصغيرة النامية.

ويُعد هذا الالتزام خطوة مهمة وينبغي لنا الآن أن نفي به. ويجب علينا، إذا ما أردنا تحقيق الهدف الجديد الخاص بالتعليم وجميع غاياته بحلول عام ٢٠٣٠، تعزيز الجهود المبذولة لتوفير معلمين مؤهلين تأهيلاً كافياً وموزعين توزيعاً جيداً، يتمتعون بالحوافز اللازمة والدعم الضروري، لكل مدرسة وكل مجتمع وكل طفل.

وينبغي للحكومات أن تضاعف جهودها للشرع في حوار مع المعلمين ومنظماتهم واتخاذ تدابير ملموسة في مجال السياسات ووضع الاستراتيجيات اللازمة لتوفير حوافز ملائمة للمعلمين، ومنها أجور مغرية ومسارات مهنية واضحة لحنّهم على التعليم في المدارس الموجودة في المناطق الزاخرة بالمصاعب واستبقائهم في هذه المهنة.

وينبغي تمكين المعلمين عن طريق تهيئة ظروف عمل لائقة وأجواء عمل آمنة وصحية تتوفر فيها موارد كافية، وعن طريق منحهم الثقة والاستقلالية المهنية والحرية الأكاديمية.

وتُعدّ التوصية المشتركة بين منظمة العمل الدولية واليونسكو بشأن أوضاع المدرسين (١٩٦٦)، وتوصية اليونسكو بشأن أوضاع هيئات التدريس في التعليم العالي (١٩٩٧)، والمبادئ التوجيهية لمنظمة العمل الدولية بشأن السياسات فيما يخص تعزيز العمل اللائق للقائمين على التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة (٢٠١٤)، من المعايير والمؤشرات الدولية الضرورية لمهنة التعليم.

وإننا ندعو، بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للمعلمين للمرة الأولى منذ بدء العمل على تنفيذ جدول أعمال جديد للتعليم يرمي إلى تحقيق التنمية العالمية، المجتمع الدولي إلى ضمان تقدير المعلمين في جميع أرجاء العالم حق قدرهم ودعمهم وتمكينهم، إذ تقع على عاتقهم مسؤولية تربية وتعليم جيل جديد من الأطفال الذين سيواصلون بعدنا السعي إلى تحقيق جميع أهدافنا الرامية إلى بناء عالم أفضل للجميع.

إيرينا بوكوفا، المدير العام لليونسكو

غاي رايدر، المدير العام لمنظمة العمل الدولية

أنطوني لايك، المدير التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)

هيلين كلارك، مديرة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

فريد فان ليون، الأمين العام للاتحاد الدولي للمعلمين